الخطابات الثقافية ، ومن المحاضرات الهامة لميشال فوكو تلك المعنونة بـ "نظام الخطاب" التي ألقاها سنة 1970 حيث «جاء بمنظومات تعد مهمة في القراءة الثقافية، لهذا يدعو (فوكو) إلى مجموعة من المبادئ تصلح أن تكون في أساس تشكيل (النقد الثقافي) فالخطاب هو (عنف نزاوله على الأشياء أو ممارسة تفرضها عليها) أما بشأن المبدأ الرابع فإن التنقيب عن داخل قابع في قلب الخطاب أو الفقرة أو الدلالة لا معنى لها والأجدى أن ننطلق على أساس الخطاب مظهره وانتظامه نحو الظروف الخارجية التي أتاحت الأحداث والتطورات وختمت حدودها». ففوكو يحدد لنا هنا علاقة الخطاب بالعنف علاقة ملازمة؛ فهو مثل فرانتز فانون تماما أدخلا العنف في منظومتها النقدية، فالخطاب يصف الآخر ويحدده ويمارس العنف عليه خلال ذلك،

تحليل السلطة وعلاقتها بالمعرفة :يفحص فوكو لطبيعة السلطة وكيفية تجليها في المؤسسات المختلفة) كالمشافي، السجون، والمدارس ،(قدم منظورًا جديدًا لفهم العلاقات الاجتماعية .يوضح أن القوة ليست فقط قمعًا بل تتجلى في كيفية إنتاج المعرفة وسيطرة الخطابات الثقافية، ومنه فإن الخطاب النقدي المستند إلى موجهات المؤسسة الأكاديمية والخاضع للتأثيرات الإيديولوجية والسياسية يمثل سلطة، حيث يرى أن ثمة علاقات السلطة بين المؤسسة الأكاديمية الأدبية، حيث يحصل كل هذا ومصالح) السلطة الحاكمة للمجتمع عموما، والتي يجب تلبية حاجاتها الإيديولوجية وإعادة إنتاج إرادة ملاكها من خلال المحافظة على الخطاب المعني ونشره . وهذه هي إحدى التأثيرات الهامة التي يمكن أن يُحدثها الخطاب- بالطبيعة تلك التي يمتاز بها وتكريس مجموعة من القواعد والضوابط التي ترى على أنها تتمثل الحقيقة والمعنى..

التحليل الجينالوجي

تعتبر الجينالوجيا عند فوكو أداة للفحص التاريخي تهدف إلى كشف الأصول المفهومية والأسس الثقافية للمعرفة والسلوكيات الاجتماعية، والتي غالبًا ما تكون مخفية أو غير ملحوظة .من خلال تحليل الأحداث والتغيرات التاريخية، يُظهر فوكو كيف تُشكل الهياكل الاجتماعية والسياسية .وهذا يتيح له تجاوز المفاهيم التقليدية حول السلطة والمعرفة

التأثير في الدراسات ما بعد الكولونيالية :فوكو كان له تأثير واضح في أعمال مثقفين آخرين مثل إدوارد سعيد، الذي استخدم فوكو كمصدر لفهم كيفية صنع وتصوير الهويات الثقافية في سياق الاستعمار، مما أسهم في تطوير النقد الثقافي في السياقات ما بعد الكولونيالية، قدم فوكو منظورا نقديا مابعد حداثيا تجاوز المفاهيم المألوفة، مما يُظهر كيفية تداخل الهويات والسلطة والعلاقات الاجتماعية، ليبدأ حوارًا مستمرًا حول دور الأفراد في تشكيل معانيهم وهوياتهم في سياقات مؤسسية واسعة .آثار أفكاره لا تزال مستمرة حتى اليوم، مما يجعله واحدًا من أهم المشكلين لمقولات النقد الثقافي.

رواد النقد الثقافي في الغرب

إن الحديث عن رواد النقد الثقافي في الغرب هو حديث عن الأصول المعرفية التي شكلت مقولات ومرتكزات هذه الفعالية النقدية في رؤيتها للخطاب الثقافي؛ المفهوم وآليات التشكل والاشتغال وسنحاول في هذه المحاضرة الوقوف على أبرز الرواد الذين شكلوا بمقولاتهم ورؤاهم استراتيجية النقد الثقافي

ميشال فوكو وعلاقة الخطاب بالسلطة

ميشال فوكو مفكر فرنسي ولد في الـ 15أكتوبر من سنة 1926، وتوفي في الـ 25 جوان عام .1984بدأ بدراسة الفلسفة وصار أستاذا لتاريخ النظم الفكرية في الكوليج دو فرانس بباريس .قدم بحثا لنيل الدكتوراه في جامعة السوربون عام 1961بعنوان الجنون واللا عقلFolie et Déraison "، وهو أحد الفلاسفة الأكثر تأثيراً في النقد الثقافي، حيث أسهمت أفكاره في تشكيل مفاهيم جديدة حول السلطة والمعرفة، مما ساهم في توسيع آفاق النقد الثقافي كما هو مُمارس اليوم .تُعتبر أعمال فوكو مركزية في فهم العلاقة بين الثقافة، السلطة، والهوية.

أثر فوكو في النقد الثقافي:

تفكيك الخطابات باعتبارها عنف يُزاول على الأشياء من الأمور الهامة التي جاء بها ميشال فوكو هي تحديده لمفهوم الخطاب Discours ، واستعماله والتركيز عليه في مجمل البحوث التي قام بها ، فإذا كانت البنوية قد اهتمت بالنص فإن مابعد البنوية اهتمت بالخطاب من حيث إنه يشير إلى نظام منضبط من الأقوال التي لا يمكن تحليلها ليس فقط وفقا لقواعد تكوينه الداخلي، وإنما أيضا بوصفه مجموعة من الممارسات داخل وسط اجتماعي. إن الخطاب هو تألف من الممارسة، وصيغة أو بنية من الكلام.. وهذا النظام الذي يكون عليه الخطاب هو ما : وهذا النظام الذي يكون عليه الخطاب هو ما يمنح له التماسك من جهة ويجعله مقبولا من جهة ثانية حيث يُمكن لما يحمله من أفكار ويجعلها تبدو من المسلمات التي لا نقاش فيها . ترافق التحول من النقد الأدبي إلى النقد الثقافي بالتحول من النص إلى الخطاب الذي يعتبر مرجعا مهما في الدراسات الثقافية، ومدخلا لابد منه من أجل فهم هذا التحول وطبيعته والشكل الذي سيتخذه فيما بعد والقضايا الذي اشتغل عليها، وقد كان للتحديد الذي جاء به لمفهوم الخطاب الأثر الكبير في إحداث هذا التحول

قام فوكو بتفكيك الخطابات الإيديولوجية وإظهار كيف يمكن أن تكون النصوص والأعمال الثقافية تحمل أنظمة معقدة من السلطة .هذا التفكيك يُساعد النقاد على فهم كيف يمكن أن تنعكس التوترات الاجتماعية والسياسية في

فنسنت ب .ليتش ،ناقد أمريكي مشهور، يُعتبر مؤسس مفهوم النقد الثقافي بشكله المنهجي، وخاصة من خلال كتابه "النقد الثقافي :النظرية الأدبية وما بعد البنيوية "الذي نُشر عام .1992 اعتمد ليتش في عمله على التأثيرات الشيقة لنظريات ما بعد البنيوية مثل التفكيكية والسيميائيات والنقد النسوي ونقد ما بعد الاستعمار، وسعى إلى إعادة تشكيل مفهوم "النص "و"المؤلف "و"القراءة "في الأوساط الأكاديمية1.

يتضمن مشروع ليتش مجموعة من المواضيع المهمة، بدءًا من التأثيرات الاجتماعية والسياسية على النصوص الأدبية، إلى التفكير في طبيعة المواقف تجاه النصوص الأدبية المختلفة .يعد النقد الثقافي لديه رد فعل على التقليديات التي تحد من دور الأدب ضمن سياقات ثقافية أوسع

أحد الإنجازات البارزة لمشروع ليتش هو دعوته إلى تكثيف الحوار المعرفي بين عدة مجالات، مثل الأدب، علم الاجتماع، التحليل النفسي، والأنثروبولوجيا، مما يعزز الإبداع والنقد الثقافي غير الرسمي4 .وفي هذا السياق، من المهم أن نفهم كيف يمكن أن تؤدي هذه الدراسات إلى تغيير في فهم العلاقة بين النص الثقافي والمجتمع الذي يحيط به ,وهذا يحدد مساحة النقد الثقافي كوسيلة لفهم الظواهر الثقافية المتعددة.

ختامًا، يمكن القول بأن مشروع فنسنت ب .ليتش يمثل نقطة تحوّل هامة في النقد الثقافي، معززًا بأفكار جديدة وأساليب تحقيق تتجاوز الأطر التقليدية للفهم الأدبي وتفتح المجال لدراسات ثقافية أوسع تحمل في طياتها أبعادًا اجتماعية ونفسية قابلة للتحليل والبحث

أنطونيو غرامشي ومفهوم الهيمنة الثقافية

المفكر الإيطالي الذي عاش في الفترة ما بين 1891 و ،1937أثر بشكل كبير على النقد الثقافي من خلال تطويره لمفهوم" الهيمنة الثقافية ."يعد هذا المفهوم جزءًا أساسيًا من تحليله للعلاقات الاجتماعية والسياسية في المجتمعات، حيث يظهر كيف تستطيع الطبقة الحاكمة أن تفرض قيمها ومعاييرها على المجتمع بشكل يجعلها تبدو طبيعية ومقبولة .هنا نستعرض تأثير غرامشي على النقد الثقافي بشكل مفصّل:

.1مفهوم الهيمنة الثقافية

يُعتبر مفهوم" الهيمنة الثقافية "حجر الزاوية في فكر غرامشي، حيث يشير إلى قدرة الطبقات الحاكمة على فرض قيمها وأفكارها ومعاييرها الثقافية بطريقة تجعلها مقبولة من قبل جميع أفراد المجتمع1 و2 .هذه السيطرة ليست فقط من خلال القوة، بل من خلال خلق انطباع اجتماعي بأن الأفكار والقيم السائدة تعكس" الصالح العام."

.2الحرب على المواقع والحرب على المناورة

غرامشي يميز بين" الحرب على المواقع "التي تشمل العمل الثقافي والإيديولوجي لتغيير وعي المجتمع، و"الحرب على المناورة "التي تشير إلى الصراعات السياسية الفورية مثل الثورات .هذه الفكرة تعكس أهمية العمل الثقافي في تأسيس التغيير الاجتماعي الجذري3.

.3المثقف العضوي

غرامشي قدم دورًا أساسيًا للمثقفين في تحقيق الهيمنة الثقافية .حيث قسم المثقفين إلى نوعين :المثقفون التقليديون الذين يدعمون الهيمنة الحالية، والمثقفون العضويون المتواصلون مع الطبقات الكادحة، الذين يسعون لصياغة وعي مجتمعي جديد .هذا التقسيم يظهر كيف يمكن للمثقفين أن يكونوا أداة في الصراع الطبقي من خلال نشر الأفكار الثقافية الجديدة، وتُستخدم أفكار غرامشي كأدوات تحليلية لتفكيك الهياكل الثقافية والسياسية، وفهم العلاقات المعقدة بين الهيمنة، الثقافة، والطبقات الاجتماعية في المجتمعات المعاصرة7 .تعتبر مقاربته ركيزة لفهم كيفية تأثير الهيمنة الثقافية في مختلف الساحات، مما يجعلها ضرورية للدراسات الثقافية والنقدية.وفهم الصراعات الثقافية المعاصرة وتحليل آليات السلطة في المجتمعات